

## الاستعاذة

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

(أَعُوذُ بِاللَّهِ) جاءت بلفظ الجلالة فهو يجمع كل الصفات، فلما تقول القادر يخطر في بالك صفة القدرة فقط، الرحمن صفة الرحمة فقط، الكريم صفة الكرم فقط، الاسم الوحيد الذي لما تذكره لذات الله سبحانه وتعالى لا يكون معه وصف فهو يحتمل كل الأوصاف بكل العظمة هو (الله).

(مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ما قال إبليس لأمرين:

أولاً: إبليس هو اسم أبو الشياطين الذي أبي أن يسجد لآدم وأول من عصى ربه تعالى فليس شرطاً أن يكون هو الذي يأتي ليوسوس لك لأن له ذرية وكل إنسان وُكِّلَ به شيطانه.  
ثانياً: كلمة إبليس فيها معنى الإنكسار والحذلان والحزن بينما الآية تريد أن تحذّر.

د. حسام النعيمي



## الاستعاذة

(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

(الشَّيْطَانِ) من الشطن الذي هو الحبل الممتد يعني أن هذا الشيطان يمتد إليك فكن حذرًا منه لكن حتى لا يغالي الإنسان في كثرة الخوف منه جاءت كلمة (الرَّجِيمِ).

(مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ما قال الشيطان اللعين أو غيره وهذا الوصف هنا هو أنسب الأوصاف للشيطان حتى تتخيل صورته وهو يُرجم بالحجارة فكأنه منشغل بنفسه، فكلمة شيطان فيه حبل ممتد إليك حتى لا تتهاون في شأنه وكلمة رجيم حتى لا يبلغ بك الخوف منه مبلغًا عظيمًا فهو رجيم مرجوم.

(الرَّجِيمِ) وليس المرجوم

➤ صيغة (فعل) نسميها صفة مشبهة، رجيم كأن الرجم لازم له صفته اللاصقة به.

➤ أما صيغة (مفعول) المرجوم قد يكون مرجومًا الآن لكن قد لا يكون مرجومًا بعد ساعة.

د. حسام النعيمي





## سورة الفاتحة

بداية المصحف (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يقابلها آخر سورة الناس (مَنْ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ) فهذا الكتاب فيه الهداية ليس للبشر وحدهم وإنما لكل مخلوقات الله تعالى.

ذكر تعالى في خواتيمها أصناف الخلق المكلفين (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) وفواتح البقرة تحدثت عن المتقين والكفار والمنافقين.

آخرها (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) وجاءت سورة البقرة بعدها تتحدث عن المغضوب عليهم (بني إسرائيل) وكيف عصوا ربهم ورسولهم، وجاءت بعدها سورة آل عمران لتتحدث عن الضالين (النصارى).

في آخرها الدعاء (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) جاء مرتبطاً ببداية سورة البقرة (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ).

د. عمرو خالد



## سورة الفاتحة

قال (الحَمْدُ لله) ولم يقل (المدح لله)

- المدح هو الثناء وذكر محاسن الغير، الحمد أخص فهو الثناء على الجميل من المحاسن مع التعظيم والحبّة، فأيهما أقوى؟
- المدح قد يكون للحي ولغير الحي، وللعاقل وغير العاقل، أما الحمد فيخلص للحي العاقل.
- المدح قد يكون قبل الإحسان أو بعده، أما الحمد فلا يكون إلا بعد الإحسان في الصفات أو الفعل فلا يحمد من ليس في صفاته ما يستحق الحمد، أما المدح فقد تمدح من لم يفعل شيئاً من المحاسن، ولذا كان منهيّاً عنه.
- المدح لم يرد في القرآن لا بالمصدر ولا بالمشتقات ولا أي صيغة من صيغ المدح لما في المدح من احتمال الصدق والكذب.

(الحَمْدُ لله) نحمد الله الحي الذي اتصف بالصفات الحسنى والفعل الجميل فاستحق الحمد ونعترف له بالفضل والتكرم، مع إظهار التعظيم والحبّة، ولو قال المدح لله لم يفد شيئاً من ذلك.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

قال (الحَمْدُ لِلَّهِ) ولم يقل (الشكر لله)

- الحمد يقتضي المحبة والتعظيم، والشكر ليس فيه ذلك فحينما تشكر إنساناً ليس شرطاً أن تعظمه أو تحبه.
- لا يكون الشكر إلا على ما وصل للشخص من النعم، أما الحمد فعلى ما وصل إليه وإلى غيره، فالشكر أضيق نطاقاً.
- الشكر يختص بالنعم ولا يوجه للصفات، فنحن لا نشكر فلاناً على علمه أو قدرته، أما الحمد فيكون على النعم وعلى الصفات الذاتية وإن لم يتعلق شيء منها بنا.

قال (الحَمْدُ لِلَّهِ) ولم يقل (الثناء على الله)

- الثناء لا يأتي إلا مع (على) وفيه نوع من الإستعلاء لا ينسجم مطلقاً مع بداية الفاتحة.
- لا نجد (أثنى على الله) ابتداءً إنما يقول حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله تأتي ملحقة لا تأتي منفردة لأن فيها نوع من الإستعلاء.
- لم يرد الثناء بكل تصريفاته في كتاب الله عز وجل.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ولم يقل (أحمد الله أو نحمد الله أو احمدوا الله)

- الجمل الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، (الْحَمْدُ لِلَّهِ) جملة اسمية تدل على الدوام والثبوت وهي أقوى لأنها:
  - لا تحدد فاعلاً فهو المحمود على وجه الإطلاق، أما الفعلية فتختص بفاعل معين.
  - لا ترتبط بزمن معين يتم فيه الحمد، فهو مطلق مستمر، فهو كان محموداً قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين. أما الفعلية فترتبط بزمن معين.
  - تفيد استحقاق المحمود للحمد تأكيداً، أما الفعلية فلا.
  - إن كان الفعل للأمر (أحمد أو احمدوا) فإن المأمور قد يفعل ما أمر به دون اقتناع، وإنما خوفاً من الأمر أو رغبةً في شيء .
- الحمد صفة قلبية، وهي اعتقاد كون المحمود متفضلاً منعمًا مستحقاً للتعظيم والإجلال، فإذا تلفظ الإنسان بالجملة الفعلية ذات الفاعل والزمن المحددين وكان قلبه غافلاً عن معنى التعظيم اللاتق كان كاذباً، أما إن تلفظ بالجملة الاسمية (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فإنه يكون صادقاً وإن كان قلبه غافلاً لاهياً، لأنها تفيد أن الحمد حق لله سواء عقل أم غفل .

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### (الْحَمْدُ لِلَّهِ) بالرفع وليس (الْحَمْدَ لِلَّهِ) بالنصب

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) بالرفع تفيد ثبوت الشيء على جهة الاستحقاق ثباتًا دائمًا، فهي أولى من قراءة النصب الجائزة على تقدير فعل محذوف، فتكون جملة فعلية والجملة الاسمية أقوى.

### (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وليس (حَمْدًا لِلَّهِ)

- (حَمْدًا لِلَّهِ) جملة فعلية نقدر لها فعلًا محذوفًا، والجملة الاسمية (الْحَمْدُ لِلَّهِ) أقوى .
- (الْحَمْدُ لِلَّهِ) معرفةً بأل، و (أل) تفيد العهد وتفيد استغراق الجنس، فإن أفادت العهد كان المعنى: الحمد المعروف بينكم هو لله، وإن أفادت الاستغراق كان المعنى: إن الحمد كله لله على سبيل الإحاطة والشمول. ويظهر أن المعنيين مرادان، أما (حَمْدًا لِلَّهِ) فنكرة لا تفيد شيئًا من المعاني المتقدمة.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وليس (إِن الحمد لله)

- (إن) تفيد التوكيد، وليس المقام مقام شك أو إنكار يقتضي توكيداً، وإنما هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة.
- (إِن الحمد لله) جملة خبرية تحمل إلينا خبراً واضحاً محددًا (ثبوت الحمد لله تعالى) ولا تحمل إنشاء، أما (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فتفيد الإخبار بثبوت الحمد لله فهي خبرية، كما أنها تفيد إنشاء التعظيم واستشعار نعم الله علينا، وفيها معنى الدعاء، فهي ذات معانٍ أكثر.

### (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وليس (لله الحمد)

(لله الحمد) فيها تقديم الجار والمجرور للاختصاص والحصر أو إزالة الشك، والمقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية، فليس هناك من ادعى أن ذاتاً أخرى قد تشترك معه في الحمد فنزيل الظن عنده، أو أن الحمد لغير الله لنخصه به؟ كما أن الحمد في الدنيا ليس مختصاً لله وحده، وإن كان هو سببه كله، فالناس قد يحمد بعضهم بعضاً، وفي الحديث (من لم يحمد الناس لم يحمد الله)، فيجوز توجيه الحمد لغير الله في ظاهر الأمر، فلا حاجة للاختصاص بالتقديم.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

(الله)

اسم للذات يعني هي لفظة تشير إلى خالق السموات والأرض الذي ليس كمثلته شيء، و(الله) في أذهان العرب لفظ مميز له خصوصية لا يشاركه فيه أحد حتى في الجاهلية خصصوا كلمة الله لخالق السموات والأرض وما بينهما المهيمن المسيطر على أمور الدنيا، ولم يطلقوها على صنم من الأصنام، حتى إذا قالوا الإله أو الآلهة يعنون بها الأصنام.

(الحمد لله) اختصاص الاسم العلم بالذکر دون سائر أسمائه الحسنى وصفاته

➤ لو قيل الحمد للحي، الحمد للرحيم، الحمد للبارئ .. لأفهم أن الحمد إنما استحقه لهذا الوصف دون غيره، ف جاء بالاسم العلم ليدل على أنه استحق الحمد لذاته هو لا لصفة من صفاته.

➤ ثم إن ذكر لفظ الجلالة (الله) مناسب لسياق العبودية (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، لأنه مأخوذ من لفظ الإله أي المعبود.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### (رَبِّ الْعَالَمِينَ)

اختيار كلمة (رَبِّ) هي أنسب ما يمكن وضعه بعد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فهو أولى بالحمد من غيره لأن الرب هو المالك والسيد والمرئي والمنعم والقيّم فأذن رب العالمين هو ربهم ومالكهم وسيدهم ومربيهم والمنعم عليهم وقيّمهم، و تناسب ما بعدها (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) لأن من أولى مهام الرب الهداية لذا اقترنت الهداية كثيراً بلفظ الرب كما اقترنت العبادة بلفظ (الله) تعالى.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### اختيار كلمة (العالمين)

العالم هو كل موجود سوى الله تعالى ويجمع على العوالم وعلى العالمين، رب العالمين يقتضي كل صفات الله تعالى ويشمل كل أسماء الله الحسنى، لكن اختيار العالمين على العوالم أمر بلاغي لأن:

- ❖ (العالمين) خاص للمكلفين وأولي العقل والعلم، والسورة كلها في المكلفين وفيها طلب الهداية وإظهار العبودية لله.
- ❖ لا تستعمل كلمة (العالمين) إلا إذا اجتمع العقلاء مع غيرهم وغلبوا عليهم، فلا يقال لعالم الحشرات أو الجماد أو البهائم العالمين، ولكن يقال العوالم.
- ❖ العالمين قد تشمل كل المكلفين أو تشمل جيلاً واحداً أو قسماً من جيل كما جاءت في قصة سيدنا لوط بمعنى قسم من الرجال (قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ).

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

(الرَّحْمَنُ) على وزن فعلان، وهي صيغة تمثل الحدوث والتجدد والامتلاء والاتصاف بالوصف إلى حده الأقصى، فيقال غضبان بمعنى امتلاً غضباً لكن الغضب يزول، وكذلك عطشان يشرب فيذهب العطش.

(الرَّحِيمُ) على وزن فعيل، وهذه الصيغة تدل على الثبوت مثل طويل، جميل، قبيح فلا يقال خطيب لمن ألقى خطبة واحدة وإنما تقال لمن يمارس الخطابة وكذلك الفقيه، وهذا الإحساس اللغوي بصفات فعلان وفعيل لا يزال في لغتنا الدارجة إلى الآن فنقول فلان ضعفان (حدث فيه شيء جديد لم يكن) فيقال هو أصلاً ضعيف (هذه صفته الثابتة).

جاء سبحانه وتعالى بصفتين تدلان على التجدد والثبوت معاً حتى لا يتوهم أن هذه الصفة طارئة قد تزول كما يزول الجوع، أو ثابتة لكنها ليست بالضرورة ظاهرة على الدوام فعندما يقال فلان كريم لا يعني أنه لا ينفك عن الكرم لحظة واحدة وإنما الصفة الغالبة عليه هي الكرم. فجاء سبحانه بالصفتين مجتمعين ليدل على أن صفاته الثابتة والمتجددة لا ينفك عن إحداها فرحمته لا تنقطع وهذا يأتي من باب الاحتياط للمعنى.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

قدم سبحانه (الرَّحْمَنُ) على (الرَّحِيمِ) لأن صيغة الرحمن هي الصفة المتجددة وفيها الامتلاء بالرحمة لأبعد حدودها فالإنسان في طبيعته عجول وكثيراً ما يؤثر الشيء الآتي السريع وإن قلّ، لذا جاء سبحانه بالصفة المتجددة فرحمته قريبة ومتجددة ولا تنفك لأن رحمته ثابتة.

وقوع كلمة (الرَّحِيمِ) بعد كلمة الربّ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) يدلنا على أن الرحمة هي من صفات الله تعالى العليا، وفيها إشارة إلى أن المرئي يجب أن يتحلّى بالرحمة وتكون من أبرز صفاته وليست القسوة، والربّ بكل معانيه ينبغي أن يتصف بالرحمة سواء كان مريباً أو سيّداً أو قيماً.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قراءتان متواترتان

- المالك من التملك بمعنى الذي يملك، والمالك قد يكون ملكًا أو لا، أما المَلِكُ من المَلِكِ والحكم، والمَلِكُ قد يكون مالِكًا أو لا.
- المالك يتصرف في ملكه كما لا يتصرف المَلِكُ، والمالك عليه أن يتولى أمر مملوكه من الكسوة والطعام والملك ينظر للحكم والعدل والانصاف.
- المالك أوسع لشموله العقلاء وغيرهم، والملك هو المتصرف الأكبر وله الأمر والإدارة العامة في المصلحة العامة فنزلت القراءتين متواترتين لتجمع بين معنى الملكية والملك وتدل على أنه سبحانه هو المالك وهو المَلِكُ (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ).

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

- اليوم لا يَمْلِكُ إنما ما فيه يملك، والمراد كل ما يجري وما يحدث في اليوم وكل ما فيه ومن فيه، فهي إضافة عامة شاملة من باب الملكية والمَلِكِ لقصد العموم.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

(يَوْمَ الدِّينِ) وليس مالك يوم القيامة أو الجزاء أو الحساب أو الحشر

الدين بمعنى الجزاء وهو يشمل الجزاء والحساب والطاعة والقهر، وكلمة الدين أنسب للفظ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) وأنسب للمكلفين فالجزاء يكون لهؤلاء المكلفين والكلام من أوله لآخره عنهم فهو أنسب من يوم القيامة لأن القيامة فيها أشياء لا تتعلق بالجزاء. ولو قال مالك يوم القيامة يكون التصور هو قيام الناس من قبورهم لا يكون فيه معنى الحاسبة، ولا يكون فيه معنى الطاعة والإلتزام ولا يكون فيه معنى الاعتقاد في الدين فهو يوم الإعتقاد السليم، هذا يومكم هذا يوم الدين الذي يبرز فيه الدين ويتعالى فيه الدين.

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ولم يذكر الدنيا

❖ قال (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فهو مالكهم وملكهم في الدنيا وهذا شمل الدنيا.  
❖ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) هو مالك يوم الجزاء يعني مَلِكٌ ما قبله من أيام العمل والعمل يكون في الدنيا فقد شمل يوم الدين الدنيا أيضاً.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

اقتران (الحَمْدُ) بهذه الصفات أحسن وأجمل اقتران:

- (الحَمْدُ لِلَّهِ) فالله محمود بذاته وصفاته على العموم والله هو الاسم العلم.
- ثم محمود بكل معاني الربوبية (رَبِّ الْعَالَمِينَ) لأن من الأرباب من لا تحمد عبوديته.
- وهو محمود في كونه (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) محمود في رحمته يضعها حيث يجب ان توضع لأن الرحمة لو وضعت في غير موضعها لم تكن مدحًا لصاحبها.
- وهو محمود في تملكه وفي مالكيته وفي ملكه يوم الدين (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أو (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

استغرق (الحَمْدُ) كل الأزمنة من الأزل إلى الأبد:

- فالحمد قبل الخلق (الحَمْدُ لِلَّهِ) حين كان تعالى ولم يكن معه شيء قبل حمد الحامدين وقبل وجود الخلق والكائنات فاستغرق الحمد هنا الزمن الأول.
- وعند خلق العالم (رَبِّ الْعَالَمِينَ).
- واستغرق الحمد وقت كانت الرحمة تنزل ولا تنقطع (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ).
- واستغرق الحمد يوم الجزاء كله وهو لا ينتهي لأن أهل النار خالدون فيها وأهل الجنة خالدون فيها لا ينقضي جزاؤهم.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

- قدم المفعولين (إِيَّاكَ) ولم يقل نعبدك ونستعينك للاختصاص، (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تخصيص العبادة لله تعالى وحده و(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الاستعانة به حصراً.
- كررت (إِيَّاكَ) مع فعل الاستعانة، فالتكرار تأكيد في اللغة، ولو اقتصرنا على ضمير واحد (إياك نعبد ونستعين) لفهم أنه لا يُتقرب إليه إلا بالجمع بين العبادة والاستعانة بمعنى أنه لا يعبد بدون استعانة ولا يستعان به بدون عبادة وهذا غير وارد، وإنما هو سبحانه نعبده على وجه الاستقلال ونستعين به على وجه الاستقلال وقد يجتمعان.
- قدم العبادة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) على الاستعانة (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ):
  - العبادة هي علة خلق الإنس والجن (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) والاستعانة هي وسيلة للعبادة، فالعبادة أولى بالتقديم.
  - العبادة هي حق الله والاستعانة هي مطلب من مطالبه وهي طلب العبد، وحق الله مقدم على طلب العبد.
  - (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تتصل بكلمة (الله) ففيها توحيد الألوهية أي نعبدك ولا نعبد أحداً سواك، و(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تتصل بكلمة (رب) وفيها توحيد الربوبية.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

لم يقل إياه نعبد وإياه نستعين أو الله نعبد والله نستعين كما بدأ السورة للغائب ولكن انتقل إلى الخطاب المباشر وهذا في البلاغة يسمى الإلتفات:

- له فائدة عامة وهي تنشيط السامع وتحريك الذهن للإصغاء والانتباه.
- له فائدة للمتكلم البليغ يقتضيها المقام فالكلام من أول السورة إلى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) كله ثناء على الله تعالى والثناء يكون في الحضور والغيبة، ولكن الثناء في الغيبة أصدق وأولى، أما (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فهو دعاء والدعاء في الحضور أولى وأجدى وكذلك العبادة فأنت لا تدعو غائبًا وإنما تدعو حاضرًا مخاطبًا.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

❖ أطلق سبحانه فعل الاستعانة (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ولم يحدد نستعين على شيء أو طاعة أو غيره لتشمل كل شيء وليست محددة بأمر من أمور الدنيا.

❖ عبر سبحانه عن الاستعانة والعبادة بلفظ ضمير الجمع وليس المفرد أعبد وأستعين إشارة الى أهمية الجماعة في الإسلام ، إضافة إلى أن المؤمنين أخوة فلو قال (إياك أعبد) لأغفل عبادة أخوته المؤمنين ولكن عندما نقول إياك نعبد نذكر كل المؤمنين ويدخل القائل في زمرة المؤمنين أيضاً.

❖ قرن العبادة بالاستعانة ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بإعانة الله له وتوفيقه وهو إقرار بعجز الإنسان عن حمل الأمانة الثقيلة إذا لم يعنه الله تعالى على ذلك، فالاستعانة بالله علاج لغرور الإنسان وكبريائه واعتراف الإنسان بضعفه.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

فعل الهداية في العربية قد يتعدى بنفسه دون حرف جر (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ) وقد يتعدى بإلى (اهدنا إلى الصراط) أو باللام (اهدنا للصراط)، والهداية لها مراحل:

- إنسان بعيد يحتاج من يوصله إلى الطريق نستعمل الفعل المتعدي ب(إلى) كقوله تعالى (فَاخُذْكُمْ بِبَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) لمن لم يكن في الصراط فهداه الله فيصل بالهداية إليه.
- إذا وصل ويحتاج من يعرفه بالطريق وأحواله نستعمل الفعل المتعدي بنفسه بدون حرف جر، كما قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)، ولمن لا يكون في الطريق فنوصله إليه كقول سيدنا ابراهيم لأبيه (فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا).
- إذا سلك الطريق ويحتاج إلى من يبلغه مراده ويصل لغايته نستعمل الفعل المتعدي باللام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وهذه خاتمة الهدايا كقوله (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) وقوله (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ)، ولذلك لم تستعمل مع السبيل أو الصراط أبداً في القرآن لأن الصراط ليست غاية إنما وسيلة توصل للغاية.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

□ لم يقل سبحانه (إيانا اهدي) لأن هذا المعنى لا يصح فالتقديم للاختصاص ولا يجوز أن نقول خصنا بالهداية ولا تهدي أحدًا غيرنا.

□ قال (إِهْدِنَا) ولم يقل (اهدني) لأنه مناسب لسياق الآيات السابقة في الاستعانة والعبادة (نَعْبُدُ) و(نَسْتَعِينُ) فافتضى الجمع في الهداية أيضًا، وفيه إشاعة لروح الجماعة وقتل للأناية من النفس بأن ندعو للآخرين بما ندعو به لأنفسنا وفيه شيء من الثبوت والاستئناس.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

- لم يستخدم (أرشد) أو (دلّ) مكان الفعل (هدى) لأن فعل الهداية ليس هو مجرد الإرشاد ففي استعمالات العرب كأنه يمس شيئاً داخلياً فيه ومنه الهدية لما تقدمها لإنسان في داخله نوع من المحبة والحميمية والود.
- الخط المستقيم هو أقصر بُعد بين نقطتين فكأن المسلم يدعو الله أن يجعله في أقرب الطرق الذي لا يكون متعباً أو معوجاً.

د. حسام النعيمي





## سورة الفاتحة

قال (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ) وليس (الطريق) أو (السبيل)

- البناء اللغوي للصراط هو على وزن فِعَال وهو من الأوزان الدالة على الاشتمال كالحزام والخمار والغطاء والفراش، (الصِّرَاطُ) يدل على أنه واسع رحب يتسع لكل السالكين، والصراط واحد لا يتكرر.
- كلمة (الطريق) لا تدل على نفس المعنى فهي على وزن فَعِيل بمعنى مطروق أي مسلوك.
- (السبيل) على وزن فَعِيل ونقول أسبلت الطريق إذا كثر السالكين فيها لكن ليس في صيغتها ما يدل على الاشتمال.

لم ترد كلمة الصراط في القرآن مجتمعة أبدًا بخلاف السبيل فقد وردت مفردة ووردت جمعًا، لأن الصراط هو الأوسع وهو الذي تفضي إليه كل السبل (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) وهو طريق الإسلام الرحب الواسع.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

جاءت كلمة صراط مفردة ومعرفة بتعريفين: بالألف واللام (الصِّرَاطُ) وبالإضافة (صِرَاطَ الَّذِينَ) وموصوفاً بالاستقامة (المُسْتَقِيمِ) ليدل على أنه صراط واحد، وأي طريق آخر غير هذا الصراط المستقيم لا يوصل إلى الله تعالى ومرضاته. ثم زاد هذا الصراط توضيحاً وبيانا تعريفه بالإضافة (صِرَاطَ الَّذِينَ) وجمعت هذه الآية كل أصناف الخلق المكلفين ولم تستثني منهم أحداً ولا يخرج المكلفون عن هذه الاصناف الثلاثة:

- ١- الذين أنعم الله عليهم هم الذين سلكوا الصراط المستقيم وعرفوا الحق وعملوا بمقتضاه.
- ٢- الذين عرفوا الحق وخالفوه (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ويقول قسم من المفسرين أنهم العصاة.
- ٣- الذين لم يعرفوا الحق وهم (الضَّالِّينَ) الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا هم من الأخسرين.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

(أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بِالْمَاضِي وَلَمْ يَقُلْ (تَنْعَمْ عَلَيْهِمْ) بِالْمَضَارِعِ:

لأنها بالماضي أوسع وأشمل وأعم لأنه:

- إذا قال (تنعم عليهم) لأغفل كل من أنعم عليهم سابقاً من الرسل والصالحين ولم يدل في النص على أنه سبحانه أنعم على أحد.
- إذا قال (تنعم عليهم) لما أفاد التواصل بين زمر المؤمنين من آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، مثال: إذا قلنا أعطني ما أعطيت أمثالي فمعناه أعطني مثل ما أعطيت سابقاً، ولو قلنا أعطني ما تعطي أمثالي فهي لا تدل على أنه أعطى أحداً قبلي.
- ولو قال (تنعم عليهم) لكان صراط هؤلاء أقل شأنًا من صراط الذين أنعم عليهم فصرط الذين أنعم عليهم من أولي العزم من الرسل والأنبياء والصديقين أما الذين تنعم عليهم لا تشمل هؤلاء.
- الإتيان بالفعل الماضي يدل على أنه بمرور الزمن يكثر عدد الذين أنعم الله عليهم فمن ينعم عليهم الآن يلتحق بالسابقين من الذين أنعم الله عليهم من أولي العزم والرسل وأتباعهم والصديقين وغيرهم وهكذا تتسع دائرة المنعم عليهم أما الذين تنعم عليهم تختص بوقت دون وقت ويكون عدد المنعم عليهم قليل.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

(أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) باستخدام الفعل و(المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) و(الضَّالِّينَ) بالاسم:

- الفعل يدل على التجدد والحدوث، والاسم يدل على الشمول والثبوت فوصفه أنهم مغضوب عليهم وضالون يدل على الثبوت والدوام، فالغضب عليهم ثابت والضلal فيهم ثابت لا يرجى فيهم خير ولا هدى.
- لو قال (صراط المنعم عليهم) بالاسم لم يتبين من الذي أنعم فبيّن المنعم (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) لأن النعم تقدر بمقدار المنعم.
- من عادة القرآن أن ينسب الخير والنعم إليه سبحانه وينزه نسبة السوء إليه (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ مِّنَ الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) وقد يقول (زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَاهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ) لكن لا يقول زينا لهم سوء أعماهم.

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

(المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بصيغة اسم المفعول و(الضَّالِّينَ) بصيغة اسم الفاعل:

(المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) اسم مفعول يعني وقع عليهم الغضب، ولم يذكر الجهة التي غضبت عليهم ليعم الغضب عليهم ولا يتخصص بغاضب معين غضب الله وغضب الغاضبين لله من الملائكة وغيرهم بل سيغضب عليهم أخلص أصدقائهم في الآخرة ويتبرأ بعضهم من بعض حتى جلودهم تتبرأ منهم، فحذف جهة الغاضب فيه عموم وشمول، أما الضالين فهم الذين ضلّوا.

د. فاضل السامرائي



## سورة الفاتحة

### غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

○ لو قال (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) سيجعلهم بمنزلة سواء (غير وغير) لكن المغضوب عليهم هم الذين عرفوا الطريق ولم يتبعوه وانحرفوا وحساب هذا العارف بالطريق ولم يتبعه غير حساب الذي لم تبلغه الدعوة أو لم يعرف فالضال أقل جرمًا.

○ لو قال غير المغضوب عليهم والضالين وحذفت (لا) فقد يفهم أن الابتعاد هو للذين جمعوا الغضب والضلالة فقط كأنه فريق واحد بصفتين: مغضوب عليهم وضالين، ومن لم يجمعها (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) فقط أو (الضَّالِّينَ) فقط فلا يدخل في الاستثناء، فإذا قلنا مثلاً لا تشرب الحليب واللبن الرائب أي لا تجمعهما أما إذا قلنا لا تشرب الحليب ولا تشرب اللبن الرائب كان النهي عن كليهما إن اجتمعا أو انفردا.

فاستعمل الاسم (غير) الذي هو أقوى من الحرف (لا) لهؤلاء الذين عرفوا وانحرفوا،  
ثم استعمل الحرف (لا) الذي هو أقل شأنًا وفيه معنى التوكيد (وَلَا الضَّالِّينَ).

د. فاضل السامرائي





## سورة الفاتحة

### قَدَم (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) عَلَى (الضَّالِّينَ)

- (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) الذين عرفوا ربهم ثم انحرفوا عن الحق وهم أشد بعدًا لأنه من علم ليس كمن جهل لذا بدأ بهم وفي الحديث الصحيح أن المغضوب عليهم هم اليهود و(الضَّالِّينَ) هم النصارى، واليهود أسبق لذا بدأ بهم.
- صفة (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) هي أول معصية ظهرت في الوجود عندما أمر إبليس بالسجود لآدم وهو يعرف الحق ومع ذلك عصى الله تعالى وهي أول معصية ظهرت على الأرض أيضًا عندما قتل ابن آدم أخاه ولذا بدأ بها.
- جعل (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) بجانب المنعم عليهم فالمغضوب عليهم للمنع عليهم والغضب مناقض للنعم.

خاتمة سورة الفاتحة مناسبة لكل ما ورد فيها فمن لم يحمد الله تعالى ومن لم يؤمن بيوم الدين وأن الله سبحانه مالك يوم الدين ومملكه ومن لم يخص الله تعالى بالعبادة والاستعانة ومن لم يهتد إلى الصراط المستقيم فهم جميعًا مغضوب عليهم وضالون.

د. فاضل السامرائي

